(الذكاء الاصطناعي وأثره على الفرد والمجتمع)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْأَمِينُ، بَعَثَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَخَتَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

أما بعد .....فيا أيها الإخوة الأحباب: يشهد العالم اليوم بفضل الله سبحانه وتعالى ثورة تكنولوجية غير مسبوقة بسبب الذكاء الاصطناعي الذي يتغلغل في كافة جوانب حياتنا، من الصناعة والطب إلى التعليم والتواصل. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.وَلَوْ تَأَمَّلَ الْعَاقِلُ فِيهَا لَعَرَفَ حَقًّا قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا:﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [الْعَلَقِ: 5]،وَقَوْلَهُ سُبْحَانَهُ :﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الْجَاثِيَةِ: 13]

ومع هذا التطور المتسارع، تتزايد التساؤلات حول كيفية التفاعل معه من منظور قيمي وأخلاقي، وهنا يبرز المنظور الإسلامي كإطار شامل لتقييم هذه التقنية وتوجيه استخداماتها بما يخدم الإنسانية ويحقق مقاصد الشريعة.

***الذكاء الاصطناعي كنعمة إلهية ووسيلة لخدمة الإنسانية:** من منظور إسلامي، يُنظر إلى العلم والتقنية عمومًا، والذكاء الاصطناعي خصوصًا، على أنها نعم وهبات من الله تعالى للبشرية. فالإسلام يحث على طلب العلم والتفكر في الكون واستكشاف آياته، ويشجع على الابتكار والتطور بما يعود بالنفع على الناس. الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى التعلم، والتفكر، وعمارة الأرض، يمكن أن تكون أساسًا لتقبل الذكاء الاصطناعي وتطويره.

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة قوية لتحقيق مقاصد الشريعة، مثل:

حفظ النفس: من خلال تطوير أدوات تشخيص وعلاج أفضل للأمراض، وتحسين أنظمة السلامة في مختلف المجالات.

حفظ العقل: بتوفير سبل تعليمية مبتكرة تُعزز الفهم وتُنمي المعارف.

حفظ المال: بتحسين الكفاءة الاقتصادية وتطوير حلول مستدامة.

تحقيق العدالة: عبر أنظمة تحليل البيانات التي يمكن أن تساعد في كشف الفساد وتحسين توزيع الموارد.

***التحديات الأخلاقية من منظور إسلامي:** على الرغم من الفوائد الكبيرة، يطرح الذكاء الاصطناعي تحديات أخلاقية تستدعي وقفة تأمل من منظور إسلامي:

–التحيز والعدالة: إذا كانت البيانات التي يُدرب عليها الذكاء الاصطناعي تحتوي على تحيزات (دينية، عرقية، اجتماعية)، فإن الأنظمة ستُنتج قرارات متحيزة. المنظور الإسلامي يؤكد على العدل والمساواة كقيمتين أساسيتين، مما يتطلب ضمان

خلو خوارزميات(القواعد والتعليمات التي تكون سببا في تحليل البيانات واتخاذ القرار) الذكاء الاصطناعي من أي شكل من أشكال التحيز الذي يؤدي إلى الظلم أو التمييز.

–الخصوصية والشفافية: يثير جمع وتحليل البيانات الضخمة مخاوف بشأن خصوصية الأفراد. الإسلام يحرم التجسس وتتبع عورات الناس، ويؤكد على حفظ الأعراض وحرمة الأسرار. يجب أن تُوضع آليات صارمة لضمان حماية البيانات الشخصية وشفافية استخدامها.

–التوظيف والأثر الاجتماعي: مع تزايد استخدام التكنولوجيا في تنفيذ المهام تُثار مخاوف حول البطالة وتأثيرها الاجتماعي. الشريعة الإسلامية تحث على العمل والكسب الحلال، وتُشجع على التكافل الاجتماعي. لذا، يتوجب على المجتمعات إيجاد حلول لمعالجة أثر البطالة المحتملة، مثل برامج إعادة التأهيل والتدريب، وضمان العدالة في توزيع الثروة الناتجة عن التقدم التكنولوجي.

–المسؤولية والتحكم: من يتحمل المسؤولية عند وقوع خطأ من نظام ذكاء اصطناعي؟ هل هو المبرمج، المالك، أم النظام نفسه؟ الإسلام يؤكد على المسؤولية الفردية والجماعية. يجب وضع أطر واضحة لتحديد المسؤولية الأخلاقية والقانونية عن أفعال الأنظمة المستقلة.

–الاستقلالية والوعي: هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يصل إلى مرحلة الوعي الذاتي؟ وكيف يمكن التعامل مع كيان يتمتع بذكاء فائق دون وعي إنساني؟ المنظور الإسلامي يؤكد على تميز الإنسان بالعقل والإرادة والتكليف الإلهي، مما يُبقي الإنسان في مركز الصدارة ولا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحل محله في التكليف والعبادة.

***بناء مستقبل مستنير بالذكاء الاصطناعي:** يتطلب التعامل مع الذكاء الاصطناعي من منظور إسلامي نهجًا شموليًا يُراعي الجوانب التقنية، الأخلاقية، والاجتماعية. ينبغي على العلماء والباحثين المسلمين، بالتعاون مع خبراء التقنية، العمل على: **–تطوير مبادئ توجيهية إسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي:** تُستلهم من القرآن والسنة ومقاصد الشريعة، لضمان أن يكون تطويره واستخدامه في خدمة الخير العام.

–الاستثمار في البحث والتطوير المسؤول: توجيه الجهود نحو تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تُعالج المشكلات الحقيقية للمجتمعات الإسلامية والعالمية، مثل الفقر، المرض، والتصحر.

–التعليم والتوعية: رفع مستوى الوعي المجتمعي حول الذكاء الاصطناعي وإمكاناته، وتشجيع الأجيال الشابة على دراسة مجالاته من منظور يجمع بين التفوق التقني والالتزام الأخلاقي. إن الذكاء الاصطناعي يُقدم للبشرية فرصة ذهبية لتحقيق

قفزات نوعية في التنمية والرفاهية. من خلال تبني نهج إسلامي يجمع بين الابتكار التقني والعمق الأخلاقي، يمكننا توجيه هذه الثورة نحو مسار يُعزز القيم الإنسانية، ويُسهم في بناء عالم أكثر عدلاً وازدهارًا للجميع.

***من مساوىء الذكاء الاصطناعي :**

وإن منْ أعْظم الْمساوئ الْمنْتشرة في بحْر التقْنية وعبْر هذه الْبرامج والتطْبيقات أن بعْض الناس يأْخذ دينه وفتْواه منْ مصادر غيْر موثقة، وقدْ يبْحث في خواص الْمسائل الشرْعية والْعقدية معْتمدا في ذلك على ما يسمى بالذكاء الاصْطناعي، ولا شك أن هذا خطأ كبير في تلقي الْعلْم والْفتْوى.

وإن الْمتأمل في أحْوال الناس في هذا الزمان يجد الْعجب الْعجاب؛ فترى وتسْمع منْ أحْوال دنْياهمْ منْ يخْتار طعامه بعناية وحرْص شديد، ومنْهمْ منْ يمْضي أياما يسْأل عنْ طبيب ماهر ليعالج مرض جسده، لكنه –حين يتعلق الْأمْر بدينه– يأْخذ الْفتْوى عنْ كل منْ هب ودب، ويسْتمع إلى كل ناعق في الْفضائيات وعبْر هذه التقْنيات دون تثبت، ويتلقى أحْكام الشريعة منْ صفحات مجْهولة وبرامج لا يعْلم منْ يقف خلْفها!

فكيْف يرْضى الْعاقل أنْ يكون دينه –وهو رأْس ماله في الدنْيا والْآخرة– عرْضة للْأخْذ عنْ غيْر أهْله؟!

أيها الإخوة الكرام ولابد أن نكون حذرين ونحن نتعامل مع وسائل التواصل عموما والذكاء الاصطناعي خصوصا فكم من بيوت تهدمت من ورائها.

تقول فتاة وهي مطلقة منذ سنتين وأم لثلاثة أطفال: "مواقع التواصل الاجتماعي دمرت بيتي، أثناء انشغالي بتربية أولادي وأعمال المنزل، كان زوجي منهمكا بمواقع التواصل الاجتماعي التي سهلت له إقامة علاقات عاطفية مجهولة، وإهماله لي ولأولاده، وكانت النتيجة شرخا كبيرا في العلاقة الأسرية."

ويقول شاب: "إن مواقع التواصل أدت إلى تعاستي وخراب بيتي؛ حيث إن زوجتي كانت مدمنة هذه المواقع؛ ما جعلها تهمل زوجها وتربية أولادها وشؤون المنزل، وقد حذرتها أكثر من مرة، ولكنها تمادت في الانخراط والانشغال بمواقع التواصل، وأخيرا حينما وجدت نفسي محاصرا بالمشاكل ألقيت إليها ورقة الطلاق."

عباد الله :اعْلموا أن ما بيْن أيْديكمْ منْ أجْهزة ذكية وتقْنيات متقدمة وبرامج متنوعة ما هي إلا سلاح ذو حديْن، إنْ أحْسنْتم اسْتعْمالها عادتْ عليْكمْ بالْخيْر، وحققْتمْ بها الْعوائد الْمباركة في الدين والْقيم والْأخْلاق والترْبية، وإنْ كانت الْأخْرى فلا تسْألوا بعْدها عنْ أنْواع الْفساد والضياع في الدين والْأخْلاق والْعادات والْقيم، ومع هذا كله فشكْر الْمنْعم سبْحانه على هذه النعْمة الْعظْمى متحتم وواجب .واعْلموا أن منْ شكْر الله على هذه التقْنية أنْ تسخر في مرْضاة الله عز وجل، وأنْ تسْتخْدم فيما يقرب منْ جنته ورضْوانه، ومن اسْتثْمرها واسْتغلها في وصوله لمعْصية الله فإنها ستكون وبالا وإثْما عليْه يوْم الْقيامة.أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وييسر لنا السبيل لتقواه ، ويجعلنا من الشاكرين لنعمه وآلائه ، ويجمعنا بحبيبه ومصطفاه. (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

كتبه الشيخ : أحمد يونس أحمد عبدالغني. موفد وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.